

و ماسواها (202)



sadiqalsamarrai@gmail.com

الجاحظ المبحر !!

د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الحلقي البصري الكناني، (775-869) ميلادية ، ولقب بالجاحظ لأن عينيه كانتا بارزتين ، وأقول أنه سمي الجاحظ ليس لبحر عينيه وإنما لبروز عقله ونبوغه وتألقه وتمكنه من الحجة والدليل والبرهان الإقناعي ، الذي يتسلل إلى العقول والنفوس والأرواح بأساليب أريحية وفكاهية ذات أفكار تتمكن من القارئ والسامع بوعي منه أو لا وعي.

فالعقل عند الجاحظ هو الميزان الذي به توزن الأمور ، وتقاس الحالات ولا يمكن لغيره أن يكون القاضي العادل وفقا لوقائع المكان والزمان ، وما عنده من معارف ومعلومات وحقائق ودلائل ذات عنوان.

الجاحظ عالم نفس وخبير سلوك وضع ملاحظاته المدروسة في كتبه ، التي بقيت موسوعة كبيرة توثق السلوك البشري وتحلله وتمعن النظر بدوافعه ونوازه وما يجيش في أعماق فاعله ، ولهذا كان كتابه البخلاء من أروع المسطورات السلوكية التي كنزتها الثقافات الإنسانية.

الجاحظ الفقير المعدم اليتيم الذي باع الخبز والسمك في أسواق البصرة ومربدها ليعيش ، وهو في ضنك أحواله إمتلك شهية وشراسة للكتب والقراءة والمعرفة ، فكان آفة كتب ، ومدمن قراءة وتأمل وتفكير وملاحظة سديدة ذات قيمة معرفية وعلمية ، وهو الذي قدمت له والدته ذات يوم أوراقه وكتبه ليأكلها عندما سألها عن طعام.

والعجيب في أمر كتاب البخلاء ، أن الذي أحياه وأظهره للعالم باحث فرنسي اسمه "فالتين" ، وبهذا يتأكد أن العرب يجهلون تاريخهم وتراثهم ، والأجانب هم الذين أدلوهم وكشفوا لهم آثارهم وأهميتها وقيمتها ، كما حصل مع جميع الآثار العربية سواء في العراق أو مصر وغيرهما من الدول العربية.

الجاحظ كشف لنا عن حقيقة التدوينات والمرويات المنقولة وكيف أنها مغشوشة ، وفيها المفتريات والمحشوات اللازمة لتسوية سلطة وجرائم الكراسي الفاعلة في الحياة ، فالأقلام تكتب بمداد الكراسي وكذلك الخطباء يتحدثون ، ونوي العمائم واللحى يتمنطقون ويفتون ، مما يؤكد أن التاريخ الذي نقرأه

أقول أنه سمي الجاحظ ليس لبحر عينيه وإنما لبروز عقله ونبوغه وتألقه وتمكنه من الحجة والدليل والبرهان الإقناعي

العقل عند الجاحظ هو الميزان الذي به توزن الأمور ، وتقاس الحالات ولا يمكن لغيره أن يكون القاضي العادل وفقا لوقائع المكان والزمان

الجاحظ عالم نفس وخبير سلوك وضع ملاحظاته المدروسة في كتبه ، التي بقيت موسوعة كبيرة توثق السلوك البشري وتحلله وتمعن النظر بدوافعه ونوازه وما يجيش في أعماق فاعله

كان كتابه البخلاء من أروع المسطورات السلوكية التي كنزتها الثقافات الإنسانية.

إمتلك شهية وشراسة للكتب والقراءة والمعرفة ، فكان آفة كتب ، ومدمن قراءة وتأمل وتفكير وملاحظة سديدة ذات قيمة معرفية وعلمية

في الكتب فيه نسبة من الإفتراءات والأكاذيب والمغالطات , وتدفعنا إلى قراءته بعيون أخرى وعقل حصيف .

إتصل الجاحظ البصري المولد والمنشأ بالثقافة البغدادية والبيئة الحضارية السامرائية , بعد أن ذاعت شهرته وإنتشرت كتبه وتمرسه بالتعبير عن عقيدة الإعتزال , التي تعلمها من إبراهيم بن سيار النظام وهو من أشهر المتكلمين بها .

ويميل المأمون للمعتزلة وإتخاذها مذهباً وجعل القول بخلق القرآن فرضاً , قرّب قادة المعتزلة إليه وجعلهم متنفذين .

وتوثقت صلته بالمأمون ووضعه على ديوان الرسائل فلم يلبث فيه أكثر من ثلاثة أيام , لكنه إستطاع أن يبدأ علاقاته مع رموز عصره من الوزراء والكتاب , ومضى يكتب الرسائل بناء على رغبة الخليفة العباسي , خصوصاً في زمن المأمون والمعتصم والواثق , كما أنه تواصل في زمن المتوكل , وربما توفي في زمن المعتز أو المهدي .

لقد جمع الجاحظ بين الأدب وعلم الكلام , وكان متحدثاً بمذهب المعتزلة ورؤاهم في الخلق والتكوين والإجتماع الإنساني والأمم والشعوب , والخلافة والسياسة , والأدب والشعر والنثر , وفي إجتهداته وإبداعاته لتأييد الخلافة العباسية وتسويغ شرعيتها وأفضليتها وأحقيتها , ومناهجها المتنوعة .

وعاش في عصر بغداد عولمي التطلعات والممارسات والتفاعلات , إذ أسهمت حركة الترجمة النشطة في إستحضار ثقافات الأمم والشعوب ونشرها والتفاعل معها , وكان لدار الحكمة دورها الأكبر في صناعة المفاهيم العولمية وطرح التحديات الحضارية , التي على العرب مواجهتها وإستيعابها وتمثلها والإنتلاق منها وبها في مسيرتهم التأقيفية .

وقد إستغرقت حياة الجاحظ ما يقرب من ثلثي عصر الترجمة في بغداد والذي إمتد لمئة وخمسين سنة , كما أن وجوده في البصرة المنفتحة المتنوعة المتعددة المذاهب والمشارب , والبارعة في العلوم اللغوية والنحوية والتفاعل الفكري الحر مع المستجدات , قد أوقد ذهنه وأسهم في بناء منهجه الإستدلالي العقلي , ومنحه الأدوات والقدرات اللازمة للإقناع والمحااجة والإستدلال المنطقي الواضح , الذي يفحم الآخر ويفند ما يأتي به من طروحات وإدعاءات , ولهذا كانت له مجاهدات فكرية ومناظرات ومعارك محتدمة مع الذين كانوا يريدون بالعرب سوءاً , ويعملون على الحط من دورهم وأهميتهم وقدرتهم في صناعة الحضارة .

وقد دافع بشراسة وبلا هوادة عن الهوية العربية وفند المدعين بضعف العرب , وعدم مساهمتهم في الحياة الإنسانية , وبأنهم بدو رحل لا أثر عندهم للعمارة ولا للإنجاز الحضاري المبين , فوقف بحزم أمامهم وأثبت أن رقي العقل العربي ونضوجه الفكري وتمامه المعرفي , هو الذي جعله مؤهلاً لحمل مواجعتها وإستيعابها وتمثلها

العجيب في أمر كتابه الخلاء , أن الذي أحياه وأظهره للدنيا بأحد فرسي اسمه "فالتين" , وبهذا يتأكد أن العرب يجهلون تأريخهم وتراثهم

الجاحظ كصنف لنا عن حقيقة التدوينات والمرويات المنقولة وكيفية أنها مغشوشة , وفيها المفتريات والمغشوات , الأزرمة لتسويغ سلطة وجرانم الكراسي الفاعلة في الحياة

ذاعت شهرته وإنتشرت كتبه وتمرسه بالتعبير عن عقيدة الإعتزال , التي تعلمها من إبراهيم بن سيار النظام وهو من أشهر المتكلمين بها

لقد جمع الجاحظ بين الأدب وعلم الكلام , وكان متحدثاً بمذهب المعتزلة ورؤاهم في الخلق والتكوين والإجتماع الإنساني والأمم والشعوب , والخلافة والسياسة , والأدب والشعر والنثر

عاش في عصر بغداد عولمي التطلعات والممارسات والتفاعلات , إذ أسهمت حركة الترجمة النشطة في إستحضار ثقافات الأمم والشعوب ونشرها والتفاعل معها

كان لدار الحكمة دورها الأكبر في صناعة المفاهيم العولمية وطرح التحديات الحضارية , التي على العرب مواجهتها وإستيعابها وتمثلها

رسالة كونية منيرة للعالمين وتجسيد معانيها ومعالمها بفعل مجيد.

والإنطلاق منها وبها هي
مسيرتهم التألقية.

وفي خضم صراع الأفكار ومناهج الفكر سعى لحوارات فكرية داخلية وإقليمية بعقل يؤمن بالحرية والإنتاح وفهم الرأي الآخر وتمثله , فكانت صراعاته الفكرية ذات قيمة حضارية , لأنها تصب في تيار تفاعل الثقافات وحوار الحضارات , والتأكيد على قيمة العروبة كهوية ومنطلق حضاري إنساني متميز .

كانت له مجاهدات فكرية
ومناظرات ومعارك متقدمة
مع الذين كانوا يريدون
بالعرب سوء , ويعملون على
الخط من دورهم وأهميتهم
وقدرتهم في صناعة الحضارة.

فكان الجاحظ قائد إنطلاق العقل العربي وتنويره ورقبه وإبداعه المعرفي المتنوع , فهو كالجذوة التي أوقدت مواعد العطاء العربي الأصيل.

دافع بشراسة وبلا هوادة عن
الهوية العربية وفند المدعين
بضعف العرب , ومدح
مساهمتهم في الحياة الإنسانية ,
وبأنهم بدو رجل لا أثر عندهم
للعماراة ولا للإنجاز الحضاري
المبين

وقد مضى في طريق الإبداع المفتوح المتسع , وشيّد منهجه الفكري على التحليل والمقارنة والنقد والتمحيص , وكشف التضاد والتناقض الداخلي في الأفكار المطروحة عليه , وعبر عن عشقه الفتان للمعرفة بهذا الأسلوب الجميل العلمي الهزلي في بعض الأحيان , كما في كتابه البخلاء الذي أراد أن يؤكد فيه على قيمة ومعاني الكرم العربي وعلاء شأنه بأسلوبه الجذاب.

وفي ما كتبه يؤكد على المنهج والطريقة العلمية والمناظرة والجدل والإيمان بالحرية , ورفض التعصب والإنغلاق والأخذ بالإعتبار المقاييس الموضوعية وإستيعاب الرأي الآخر وربط الأفكار بالحاجات.

أثبتت أن رقي العقل العربي
ونضوجه الفكري وتمامه
المعرفي , هو الذي جعله
مؤملاً ليعمل رسالة كونية منيرة
للعالمين وتجسيد معانيها
ومعالمها بفعل مجيد

وكان مجاهدا ومقاتلا بقلمه في سبيل العلم والحقيقة , التي يراها بعقله المفتوح المتوقد الراض للجمود والإنغلاق والسطحية والجزئية والتهافت المنطقي الضعيف , بل أنه غاص في جوهر المعارف العميقة بعقله الناقد اللطيف المتسلح باليقظة والموضوعية.

وكان يرى ان "العقل وكيل الله عند الإنسان!!"

ويرى أيضا أن هلاك الناس منذ كانوا وحتى قيام الساعة "بحب الأمر والنهي , وبحب السمع والطاعة!!"

كان الجاحظ قائد إنطلاق العقل
العربي وتنويره ورقبه
وإبداعه المعرفي المتنوع ,
فهو كالجذوة التي أوقدت
مواعد العطاء العربي الأصيل

الجاحظ كلما زرتة أشعر بأننا كما قال في "دهر صعب وزمن فاسد , لأن المحقين قليلون , كما أنهم ضعفاء , ولأن العدد الكبير من الناس قد إنتظموا معاني الفساد أجمع , وبلغوا غايات البُذع , ثم قرنوا ذلك بالعصبية".

رفض التعصب والإنغلاق
والأخذ بالإعتبار المقاييس
الموضوعية وإستيعاب الرأي
الآخر وربط الأفكار بالحاجات

فما أحوجنا لألف جاحظ وجاهظ لإستهواض الأمة من حفر الإنقراض وميادين الإقتراس , وتخليص العرب من سلوك قتلهم بسلاحهم , وحفظهم من المزالق والمآزق التي يتساقطون فيها كالجراد في الخنادق.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa202-120318.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

"شحن: إنجازات أربعة عشرة عاماً من الكدح"

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتاب السنوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

*** **

المجلة العربية " نفسانيات " (مجلة محكمة في علوم وطب

النفس)

بوستر المجلة العربية " نفسانيات "

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.NafssaniatPubBr.pdf>

على المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=24&controller=category&id_lang=3

على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Ajpsn/>

"الدليل" فهرس وملخصات كامل الأعداد (تحميل مر)

الجزء الرابع - من العدد 37-38 (شتاء - ربيع 2013) الى العدد 54-55 (خريف - شتاء 2017)

من المتجر الإلكتروني للمؤسسة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=241&controller=product&id_lang=3

من الموقع العلمي للشبكة

http://www.arabpsynet.com/apn.Dalil/APF_Nafssaniat_Index4.pdf

*** **



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية

معاً ... نذهب أبعد